تعدد المعاني الوظيفية في الصيغة الواحدة

امل احمد حمه

كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد

المقدمة

لا شك أن موضوع التعدد في المعنى الوظيفي من الدراسات الحديثة التي يدور فيها الحديث في إطار النظرية السياقية فوجدت من الانسب تعريف السياق لغة واصطلاحاً كونه هو الذي يُنشئ هذا التعدد في المعنى الوظيفي.

والسياق: (لغة من الجذر اللغوي (سوق).

التسوّق: معروف ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقاً وسياقاً، وقد انساقت، وتساوقت الإبل تساوقاً إذا تتابعت، وساق إليها الصداق والمهر سياقاً وإن كان دراهم أو دنانير لأن أصل الصداق عند العرب الإبل وهي التي تُساق فاستعمل ذلك في الدرهم والدينار)[1].

وقد دار البحث على مبحثين.

تناولت في المبحث الاول: بناء صيغة الفعل.

وفي المبحث الثاني: بناء صيغة الاسم.

وسأعرض ما ورد في آيات القرآن من صيغ الفعل، وصيغ الاسم، وما تحمل تلك الصيغ من معاني متعددة.

وبعض تلك المعاني تكون هي أصل في معنى الصيغة وبعض المعاني ليس من أصل تلك الصيغة غير أن السياق هو الذي يوظّف لها تلك المعاني.

Abstract

Multiplicity of the functional meaning for the single formula

No doubt that the "multiplicity of the functional meaning" is considered as one of the modern studies talked about within the frame of the contextual theory, so that it acquires the methodical mark, which became one of the modern study trends of this age.

But the undeniable truth is that the roots of this theory is inherent to Arabic language scientist with what they mentioned as idioms such as (the circumstance), (status) and (the seen circumstance,) which are compatible with the modern contextual theory.

Therefore, the multiplicity occurs for the single formula within the Qura'nic text stems from multiplicity of the possible contexts, while it is still as the evidence that determines the needed meaning of the aya statues.

المبحث الأول
في صيغ الفعل

أولا: معنى الصيغة

الصيغة: وجاءت في لسان العرب الصيغة بمعنى: ((مصدر صاغ، وأصل الصَيَغ التغير، وقيل يصيغون الكلام: أي يغيرونه. ويقال: صاغ شعراً وكلاماً أي: وضعهُ ورتبهُ)) [١].

أما سيبويه فعبر عن أصل الصيغ بالتصريف على قول النحويين فيقول:

((هذا باب ما بنيت العرب من الاسماء والصفات والأفعال غير المعتلة، والمعتلة، ما قيس من المعتلة الذي لا يتكلمون به، ولم يجيء في كلامهم إلا بنظره في غير بابه وهو الذي يسمّيه النحويون التصريف))[٢].

ويقول ابن السراج: ((إنما سمّي تصريفاً لتصريف الكلمة الواحدة بأبنية مختلفة وما عرض في أصول الكلام وذواتها في التعبير))[٣].

فالتغير، والتصريف الذي يحدث في الصيغ ينشأ من التغير في المعنى وهذا ما أكده ابن جني بقوله: ((بأنه التلعب بالحروف الأصول لما يُراد فيها من المعاني المفادة منها)) [٤].

وتكمن أهمية علم الصرف عند ورود الصيغ في سياقات متعددة ، فتتعدد بذلك معاني أبنية تلك الصيغ.

صيغة الفعل: ((الفِعل؛ كناية عن كل عمل متعدّ أو غير متعدّ، فَعَل فعلاً وفِعلاً. فالاسم مكسور والمصدر مفتوح، وفي قوله تعالى: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ﴾. أراد المرة الواحدة كأنه قال: قتلت النفس قتلك))[٥].

ثانيا: من معاني صيغ الأفعال:

---

(١) لسان العرب(صوغ) : ٨/ ٣٠٧.

(٢) الكتاب: ٤/ ٢٤٢.

(٣) الأصول في النحو: ٣/ ٢٣١.

(٤) التصريف الملوكي: ٦.

(٥) لسان العرب(فعل) : ١١/ ٢٠١.

من صيغ الفعل: فَاعَل، وتفاعَلَ، وانفَعَل، وغيرها من صيغ الأفعال. وما تخرج به إلى معانٍ مختلفة، كمعنى الحدوث والتجدد ومعنى المبالغة والثبوت، ومعنى التشريك، ومعنى المطاوعة وغيرها من المعاني التي تنشأ لأغراض السياق.

فتوّظف الصيغة الواحدة لأكثر من معنى وظيفي في السياق الواحد.

فيقول المبرد: ((وقد يكن لفظ الفعل واحداً وله معنيان أو ثلاثة معانٍ فمن ذلك:

وجدت عليه، من الموجدة.

ووجدت: تريد وجدت الضآلة.

ويكون من وجدت في معنى علمت ذلك: وجدت زيد كريماً.

وكذلك رأيت: لتكون من رؤية العين))[1].

وتكون من العِلم لقوله عزّ وجل: ﴿أَلَمْ تَرَى إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ [٤٥: الفرقان] فالبناء واحد لفعل وجدت ولفعل رأيت إلا أن هذا التعدد في المعنى صادر من السياق الذي يجعل الفعل في معنى ضمن الإطار الذي يحدده غرض السياق.

١. صيغة تفاعَلَ:

ومن صيغ الفعل صيغة (تفاعَلَ). يقول سيبويه: ((وأمّا تفاعَلَتُ فلا يكون إلا وأنت تريد فعل اثنين فصاعداً وذلك قولك: تضاربنا وترامينا وتقابلنا. وتقول: تعاطينا وتعطّينا فتعاطينا من اثنين وتعطّينا بمنزلة غلّقتُ الأبواب، أراد أن يكثّر العمل))[2].

وقد تأتي صيغة تفاعَلَ لمعنى غير الإشراك بين اثنين ((أي يجيء تفاعَلَت على هذا ولا تريد بها الفعل من اثنين وذلك قولك: تماريت في ذلك، وتراءيت له وتقاضيتهُ وتعاطيت منه أمراً قبيحاً))[3].

وقد يكون لمعنى بالتظاهر بالفعل دون حقيقتهُ. يقول سيبويه:((وقد يجيء تفاعَلَتُ لُيريك أنه في حالٍ ليس فيها ومن ذلك: تغافلت، وتعاميت، وتعارجت وتجاهلت))[4].

---

(١) المقتضب: ٤/ ٩٦.

(٢) الكتاب: ٤/ ٦٩.

(٣) المصدر نفسه: ٤/ ٦٩.

(٤) الكتاب: ٤/ ٦٩.

ولمعنى المطاوعة نحو ناولته فتناول، تخبر أنه قد فعل على الحقيقة ما ردت منه فإنّما كقولك: أدخلته فدخل[1].

في قوله تعالى:﴿تبارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾ [الفرقان/ ١]

يقول الطبري في بيان معنى قوله تعالى: (تبارَكَ): ((تبارَكَ تفاعَلَ من البرَكَة، وهو كقولك القائل تقدّس ربنا))[2].

وهذا ما أشار إليه الفراء. ((كقولك تقدّس رُبنا البركة والتقدس العظمة وهما بعد سواء))[3].

فجعلها التقدّس أيضاً الذي يفيد معنى التطهير الإلهي دون التطهير الحقيقي لمحسوس[4].

وبهذا المعنى يفيد تفاعَلَ معنى التظاهر بالفعل دون حقيقته.

يقول الرازي في قوله (تبارَكَ): ((أصل الكلمة يدل على البقاء وهو مأخوذ من بُروك البعير ومن بروك الطير على الماء وسمّيت البركة، بركة لثبوت الماء فيه. والمعنى: إنه سبحانه وتعالى باق في ذاتهِ أزلاً وأبداً ممتنع التغير وباق في صفاته ممتنع التبدل))[5].

فجعلها لمعنى البقاء والثبوت وبهذا المعنى يكتسب تفاعَلَ معنى الاسمية.

ويقول أبو السعود في قوله (تبارَكَ): ((تعاليه عمّا سواه في ذاته وصفاته وأفعاله التي من جملتها تنزيل القرآن الكريم المعجز.

وصيغة التفاعَلَ للمبالغة فيما ذكر، اعتبار كثير ما يفيض منه على مخلوقاته لاسيما على الإنسان من فنون الخيرات التي من جملتها تنزيل القرآن المنطوي على جميع الخيرات الدينية والدنيوية. ويجوز أن تكون الصيغة لإفادة نماء تلك الخيرات وزايدها شيئاً فشيئاً))[6].

فجعله لمعنى تعالى وتخصصه بلفظ التفاعَلَ للمبالغة في ذلك فمعناه تعال أن يُحيط به وصف

---

(١) ينظر: المقتضب: ١/ ٧٨.

(٢) تفسير الطبري: ١٩/ ٢٣٣.

(٣) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٢٤.

(٤) ينظر: المفردات: ٦٦٠.

(٥) تفسير الرازي: ١١/ ٣٨١.

(٦) تفسير أبي السعود: ٥/ ٨١.

الواصفين بل علم العارفين[1].

وجعل الصيغة لمعنى نماء الخيرات والتي تفيد بذلك معنى التدريج إلى حصول الشيء بالتدريج شيئاً فشيئاً.

أما الآلوسي فجعله لمعنى التزايد والتكاثر فيقول ((معنى التزايد بتزايد الخير وتكاثره)) [2].

وفي معنى التكاثر يفيد معنى التدريج؛ لأن الشيء القليل بتزايد بالتكاثر أي بالتدريج شيئاً فشيئاً.

فالتعدد الذي حصل في معناه الوظيفي تضمّن معنى التطهير حين احتملت معنى التقديس وبهذا المعنى تكتسب الصيغة معنى التظاهر بالفعل دون حقيقته.

وتضمّن معنى البقاء والثبوت حين احتمل معنى البرَكَة في أصل معناها في اللغة وبهذا المعنى تتكسب الصيغة معنى الاسمية التي تدل على الثبوت والاستمرار.

وتضمّنت الصيغة معنى المبالغة حين احتملت معنى التعالي ومعنى التزايد.

وتضمّنت الصيغة معنى التدريج حين احتملت معنى التكاثر ومعنى النماء.

٢. صيغة فَاعَلَ:

ومن صيغ الفعل صيغة (فَاعَلَ) وأصله أن يكون لتساوي فاعلين في فعل.

يقول سيبويه: ((أعلم أنك إذا قُلت: فاعَلتَهُ، فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حين قُلت فاعَلتَهُ، فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حين قُلت فاعَلتَهُ ومثل ذلك؛ خاصَمَني وخاصَمتَهُ وشاتَمَني فشتمتهُ.

وليست في كل شيء يكون هذا ألا ترى انك تقول: نازَعَني فنزَعتَه استُغني عنها بغلبتهُ وأشباه ذلك وقد تجيء فاعَلتُ لا تُريد بها عمل اثنين ولكنهم بنوا عليه الفعل كما بنوه على أفعلت وذلك قولهم: ناوَلتَهُ وعاقَبتَهُ، وعافاهُ الله وسافرتُ وظاهَرَت عليه))[3].

مفسراً بذلك لمعنى التشارك بين اثنين فأكثر وربما كان من واحدٍ وهذا ما أكده المبرد بقوله: ((فإن

(١) ينظر: المفردات: ٥٨٣.

(٢) روح المعاني: ١٤/ ٢٩.

(٣) الكتاب: ٤/ ٦٨.

لم يكن فيه (فعل) فهو فعِل من واحدٍ نحو: عاقَبَت اللص، وطارَقَت نعلي. والمصدر يكون على (مُفاعَلَة) نحو: قاتَلَته مقاتَلَة، وشاتَمَت مُشاتَمَة))[1].

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ [البقرة/ ١٩٠].

يقول الطبري في بيان معنى قوله: «قاتلوا»: ((هي أول آية نزلت في القتال بالمدينة أي: يقاتل من قاتل ويكف من كف))[2].

وهذا ما ذهب إليه الزمخشري[3].

فيقتضي «قاتلوا» بذلك فاعلين للقتال، لأن الحدوث سيكون بين جانبين.

أما ابن عادل فجعلها بمعنى «بالغوا» فيقول: ((تضمين «قاتلوا» معنى بالغوا في القتال في نصرة دين الله تعالى))[4].

وقد تكون المبالغة تفيد الكثرة. يقول ابن عرفة في قوله «قاتلوا»: ((قاتل: مُفاعَلَة لا تكون إلا من الجانبين))[5].

أما ابن مسعود فجعل المقاتلة بمعنى «المُجاهدة» فيقول: ((أي جاهدوا لإعزاز دينه وإعلاء كلمته))[6].

وهذا ما ذهب إليه الآلوسي[7].

فجعلها لمعنى الجهاد، فيجوز أن يكون الجهاد النفسي هو الصبر على المشاق والأذى اللاحقة بالمسلمين لأجل دخولهم في الإسلام كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾

(١) المقتضب: ١/ ٧٣.
(٢) تفسير الطبري: ٣/ ٥٦١.
(٣) الكشاف: ١/ ١٦٩.
(٤) اللباب في علوم الكتاب: ٢/ ٣٩٠.
(٥) تفسير ابن عرفة: ١/ ٢٤٢.
(٦) تفسير أبي السعود: ١/ ٢٥٨.
(٧) روح المعاني: ٢/ ١٤٧.

[العنكبوت/ ٦].

وعلى هذا ما يلاقيه من المشاق لفائدة نفسه ليتأتى له الثبات على الإيمان[١]. وعلى هذا المحمل يكون الجهاد من جانب واحد.

ويجوز أن يراد بالجهاد المنقول إليه في اصطلاح الشرع وهو قتال الكفار لأجل نصر الإسلام.

وعلى هذا المعنى يكون الحدوث بين الجانبين كما هي بمعنى المُفاعَلَة.

ويقول السعدي في قوله «قاتلوا»: ((يتضمّن الأمر بالقتال في سبيل الله وفي تخصيص القتال في سبيل الله؛ حث على الإخلاص ونهى عن الاقتتال في الفتن بين المسلمين))[٢].

متضمّناً شرط في المقاتلة أن تكون في سبيل الله فيتضمّن بذلك معنى الإخلاص في المقاتلة.

أما ابن عاشور: فجعل المقاتلة بمعنى المحاربة فيقول: ((المقاتلة: مفاعلة وهي حصول الفعل من جانبين ولما كان فعلها وهو القتل لا يمكن حصوله من جانبين لأنّ أحد الجانبين إذا قُتِل لم يستطع أن يقتل كأنّ المُفاعَلَة في هذه المادة بمعنى مُفاعَلَة أسباب القتل أي: المُحارَبَة فقال: وقاتلوا بمعنى حاربوا والقتال الحرب بجميع أهوالها من هجوم ومنع وحصار وإغارة واستيلاء على البلاد))[٣].

الرأي المختار:

الراجح من هذه الوجوه فيما يبدو لي قول ابن عرفة لمعنى المُفاعَلَة من الجانبين بقرينة قوله: ﴿الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾، فهي مُفاعَلَة لأنه لا يُقاتل إلا من قاتَلَهُ فالتعدد الذي حصل في معناه الوظيفي. تضمّن معنى الكثرة حين احتمل معنى المبالغة.

وتضمّن معنى المُفاعَلَة حين احتمل معنى المُقاتَلَة من الجانبين وتضمّن معنى المجاهدة. وتضمّن معنى الأمر بالإخلاص عندما تكون المُقاتَلَة في سبيل الله. وتضمّن أيضاً معنى المُفاعَلَة حين احتمل معنى المحاربة.

(١) التحرير والتنوير: ٢٠/ ٢١٠.

(٢) تفسير السعدي: ١/ ٨٩.

(٣) التحرير والتنوير: ١/ ٢٠١.

٣. صيغة افتعَلَ:

ومن صيغ الفعل صيغة (افْتَعَل).

يقول سيبويه: ((هذا باب افتعلت تقول: اشتوء القومُ أي: اتخذوا شواءً.

- وأما شويتُ كقولك: انضجت.

- وكذلك اختبز وخبزَ.

- وقد يُبنى على افْتَعَلَ ما لا يراد به شيء من ذلك كما بنوا على افعلتُ وغيره من الأبنية وذلك افتقَر واشتَدَّ وقالوا هذا كما قالوا استَملَتُ فبنوه على افتَعَلَ.

- وأمّا كَسَب فإنه يقول أصاب وأمَا اكتسب فهو التصرّف والطلَب والاجتهاد بمنزلة الاضطراب وأمّا قولك: حبسته فبمنزلة قولك: ضبطتُه، وأمّا احتبستُه فقولك: اتخذتهُ حبيساً، كأنه مِثل شوَى واشتوَى.

- وقالوا: قرأت واقترأت، يريدون شيئاً واحداً، وأمّا أصطب الماء فبمنزلة اشتوهِ كأنه قال: اتخذه لنفسك))[١].

مفسراً بذلك إفادة صيغة افتَعلَ وانفعَلَ معنى الطلب والاجتهاد، ومعنى الاتخاذ.

ولمعنى المطاوعة معنى انَفعَلَ وافتَعَلَ نحو: عشيتهُ فتعشّى، وغذّيتهُ فتغذّى[٢].

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ﴾ [الفرقان/ ٥].

يقول الرازي في بيان معنى قوله تعالى: «اكتتبها»: ((انتسخها محمد من أهل الكتاب يعني عامراً ويساراً وجبراً ومعنى اكتتب ههنا أمر أن يُكتب له))[٣].

((ونسخ الكتاب: نقل صورته المجردة إلى كتاب آخر))[٤].

ويعبر بالنسخ عن الاستنساخ. فجعلها لمعنى النسخ الذي يفيد معنى ((الاجتهاد الطلب))[٥].

---

(١) الكتاب: ٤/ ٧٤.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٤/ ٦٦.

(٣) تفسير الرازي: ١١/ ٣٨٨.

(٤) المفردات: ٨٠١.

(٥) الكتاب: ٤/ ٧٤.

مفسراً بذلك اجتهد في طلب أن يُكتب له.

ويقول أبو حيان في قوله: «اكتتبها»: ((لفظ افتَعَلَ مشعراً بالتكلف أو بمعنى أمر أن يُكتب، اكتتبها أي: جمعها من قولهم: كتب الشيء أي جمعه أو من الكتابة أي: كتبها بيده فيكون لك من جملة كذبهم عليه وهم يعلمون أنه لا يكتب ويكون كاستكب الماء، ويكون أساطير مبتدأ، واكتتبها الخبر)) [1]. فجعلها لمعنى الجمع الذي يفيد معنى المطاوعة أي جمعته فاجتمع ولمعنى التكلف أي تكلف الكتابة بمعنى كلّف من يكتب له.

وهذا ما أكده أبي السعود بقوله:((اكتتبها على البناء للمفعول لأنه عليه الصلاة والسلام أميّ وأصله اكتتبها له كاتب))[2].

بما أن الفاعل ليس هو فكان بناء الفعل للمجهول الذي يؤكد أن فعل الكتابة كُلّف بها وبه أقول ((لأن النبي لما كان أميّاً كان إسناد الكتابة إليه إسناداً مجازياً فيؤول المعنى إنه سأل من يكتبُها له أي ينقلها لأنه لو كتبها لنفسه لكان يقرأها بنفسه))[3].

فالتعدد الذي حصل في معناه الوظيفي لصيغة افتَعَلَ تضمّنت:

* معنى الاجتهاد والطلب حين احتملت معنى استنسخها.
* ومعنى المطاوعة حين احتملت معنى الجمع.
* ومعنى التكلف حين احتملت معنى المبني للمفعول.
* ومعنى الإسناد حين احتملت معنى الإخبار.

(١) البحر المحيط: ٨/ ٣٥٤.

(٢) تفسير أبي السعود: ٥/ ٨٥.

(٣) التحرير والتنوير: ١٨/ ٣٢٥.

المبحث الثاني
في صيغ الاسم

أولا: معنى الاسم.

الاسم: ما دل على معنى مفرد، شخصاً كان أو غير شخص وفيها قال الرماني (رحمه الله): كلمة تدل على معنى دلالة الإشارة، واشتقاقه من السمّو، وذلك أنه كالعَلَم وينصب ليدّل على صاحبه.

وقال المازني (رحمه الله): الاسم قول دَّل على المسمّى غير مقتضي لزمان من حيث هو اسم، والفعل ما اقتضى زماناً أو تقديره من حيث هو فعل[1].

ثانيا: من معاني صيغ الاسم.

قد توّظف الصيغة الواحدة للاسم لأكثر من معنى وظيفي في السياق الواحد، وهذا التنوع ينشأ من خلال الجانب التحليلي الذي يُتخذ لكل معنى سياق خاص به يتناسب مع غرض السياق. وهذا ما أكده سيبويه بقوله: ((ومنه أمّا المِقَص، فالذي يُقَصُّ به، والمَقَصُّ: المكان والمصدر))[2].

فالسياق هو الذي يحدد معنى الصيغة إن كان بمعنى اسم آلة، أو اسم مكان، أو مصدر.

فبناء الصيغة واحد وهو «مَفْعَل».

أما معانيها المتعددة فهو ينشأ من خلال ما يتطلبه السياق لذلك المعنى.

يقول سيبويه: ((فالمكان والمصدر يُبنى من جميع هذا بناء المفعول يقولون للمكان: هذا مُخرجُنا ومُدخلُنا ومُصبحُنا ومُمسانا إذا أردت المصدر))[3].

فالبناء واحد للصيغة والمعاني متعددة.

١. صيغة اسم الفاعل:

ومن صيغ الاسم اسم الفاعل يقول ابن السراج: ((اسم الفاعل الذي يعمل عمل الفعل، هو الذي يجري على فعله ويطّرد القياس فيه.

---

(١) الفروق اللغوية: الباب الثاني/ ٤٠.

(٢) الكتاب: ٤/ ٩٤.

(٣) المصدر نفسه: ٤/ ٩٥.

ومما يجري «فاعِل» «مفعَل» نحو: قطِّعَ فهو مقطَع ، وكَسْر فهو مكسر يراد به المبالغة والتكثير فمعناه معنى «فاعِل» إلا إنه مرة بعد مرة وفعّال يجري مجراه، وإن لم يكن موازياً له.

فالأصل في هذا (مقطع) والحق به قطّاع، لأنه في معناه ومثل ذلك (فعول) لأنك تريد به ما تريد بـ «فعّال» من و «فِعال» نحو (مِطعان ومِطعام) لأنه في التكثير بمنزلة ما ذكرنا.

ومن كلام العرب: أنه لمنخار بوائكها وقد أجرى سيبويه[1] ((فعيلاً) (كرحيم) و(عليم) هذا المجرى وقال: معنى ذلك المبالغة))[2].

ويدل اسم الفاعِل على معنى الحدوث لاشتقاقه من الفعل.

قال ابن الحاجب: ((اسم الفاعِل: ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث وصيغته من الثلاثي المجرد على فاعِل ومن غير الثلاثي على صيغة المضارع مضمومة وكسر ما قبل الآخر))[3].

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان/ ١٨]

يقول الطبري في بيان معنى قوله «مُختال»: ((متكبر ذي فخر))[4].

فجعلها لمعنى الكبر والفخر. ويقول الشوكاني في قوله: «مُختال»: ((المختال يمرح في مشيه، وهو مصدر في موضع الحال))[5].

وفيه نظر لصحة هذا المعنى عند النحاة .. يقول المبرد في باب ((ما يكون من المصادر حالاً لموافقته الحال.

وذلك قولك: جاء زيد مشياً، إنّما معناه: ماشياً، لأنّ تقديره: جاء زيد يمشي مشياً))[6].

ويقول الآلوسي في قوله «مختال»: ((المختال من الخيلاء وهو التبختر في المشي كثيراً))[7]. فجعلها

(١) الكتاب: ١/ ٥٩.
(٢) الأصول في النحو: ١/ ١٢٤.
(٣) شرح الرضي: ٣/ ٤٨٣.
(٤) تفسير الطبري: ٢٠/ ١٤٥.
(٥) فتح القدير: ٥/ ٤٩٠.
(٦) المقتضب: ٤/ ٣١٢.
(٧) روح المعاني: ١٥/ ٤٤٤.

لمعنى التبختر.

أما ابن عاشور فجعلها اسم الفاعِل فيقول: ((المختال: اسم فاعِل من اختال بوزن الافتِعال من فعل خال إذا كان ذا خيلاء فهو خائِل فصيغة الافتِعال فيه للمبالغة في الوصف، فوزن المختال «مختيل»))[1]

وبه أقول لصحة هذا القول عند النحاة يقول سيبويه: ((وأجروا اسم الفاعِل إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر مجراه إذا كان بناء فاعِل، لأنه يريد به ما أراد بفاعِل من إيقاع الفعل، إلا إنّه يريد أن يُحدث عن المبالغة، فما هو الأصل الذي عليه أكثر هذا المعنى فَعول، وفعّال ومِفعال وفعِلّ وقد جاء: فَعيل كرَحيم وعَليم)) [2].

ومجيء اسم الفاعِل «مختال» بوزن «افتِعال» فيه نظر لمطابقة معنى المختال لمعنى صيغة الافتعال؛ لأن المختال فسر بمعنى الفخر على حد قول الطبري وأهل الفخر هو ((ادّعاء العِظم والكِبر))[3].

الذي يتناسب مع معنى الافتعال في هذا الموضع وهو التظاهر بالفعل دون حقيقته وهذا ما صرح به سيبويه ((وقد يُبنى على افتعل ما لا يراد به شيء))[4].

لأن حقيقة صفة العِظم والكِبر مختصة بالله عزّ وجلّ وحده وإن اتصف به العبد فتكون عندئذ صفة مذمومة.

إذن فهو افتِعال العظم والكبر هذا بالإضافة أن صيغة الافتِعال من صيغ الفعل الذي يتناسب مع معنى الحدوث الذي يختص به اسم الفاعِل فيكتسب بذلك معنى الفعلية.

فالتعدد الذي حصل في معناه الوظيفي لصيغة اسم الفاعِل تضمنت:

* معنى المبالغة حين احتملت معنى الافتِعال.
* ومعنى الفعلية حين احتملت معنى الافتِعال.
* ومعنى الاسمية حين احتلمت معنى المصدر في موضع الحال.

---

(١) التحرير والتنوير: ٢١/ ١٦٧.

(٢) الكتاب: ١/ ١١٠.

(٣) لسان العرب(فخر) : ١١/ ١٣٩.

(٤) الكتاب: ٤/ ٧٤.

* هذا بالإضافة الصيغة تضمّنت معنى الكِبر والفخر والتبختر.

٢. صيغة اسم المفعول

ومن صيغ الاسماء صيغة اسم المفعول.

قال ابن الحاجب: ((اسم المفعول ما اشتق من فعل، لمن وقع عليه وصيغته من الثلاثي على (مَفعول) كـ (مَضروب) ومن غيره على صيغة المضارع بميم مضمومة وفتح ما قبل الآخر كـ (مُخرَج)))[١].

ويُبنى اسم المفعول من الفعل المتعدي مطلقاً[٢].

ويتضمّن معنى الحدوث؛ لأنه من وقع عليه فعل الفاعِل وبما أن الفعل في حدوث وتجدد أصبح ومع هذا الحدوث والتجدد على اسم المفعول معنى لصيغة اسم المفعول.

فدلّ على الحدث والحدوث كمَقتول ومَأسور فهو لا يفترق عن اسم الفاعِل إلا في الدلالة على الموصوف فإنه في اسم الفاعِل يدل على ذات الفاعِل كقائِم وفي اسم المفعول يدل على ذات المفعول كمَنصور[٣].

وفي قوله تعالى: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ * بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ [القلم/ ٥-٦].

يقول الزمخشري في بيان معنى قوله تعالى: (المفتون): ((المجنون؛ لأنه فُتِن: أي مُحِن بالجنون؛ لأن العرب يزعمون أنه من تُخيل الجن أو المفتون: مصدر كالمَفعول والمَجلود أي: بأيكم الجنون أو بأي الفريقيين منكم الجنون. في أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم، وهو تعريض بأبي جهل بن هشام والوليد ابن المغيرة))[٤].

(١) شرح الرضي: ٣/ ٤٩٧.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٣/ ٤٩٨.

(٣) معاني الأبنية في العربية: ٦٠.

(٤) الكشاف: ٧/ ١١٦

فجعلها الزمخشري بمعنى الجنون ((والجنون حائل بين النفس والعقل)) [1].

مفسراً بذلك معنى الفتنة الشدة والبلاء؛ لأن الجنون عندما يُفسر بذهاب العقل فهو في شدة وبلاء والمعنى: فتن بالجنون أي ابتلي بالجنون.

وهذا ما أكده الرازي بقوله: ((المفتون وهو الذي عُني بالجنون)) [2].

وجعله لمعنى المصدر على وزن مفعول ومعناه الفتون ويقول القرطبي في قوله: (المفتون): ((وقيل المفتون المُعذّب من قول العرب فتنت الذهب بالنار إذا حميته)).

في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات/ ١٣]. أي: يُعذّبون.

وقيل المفتون هو الشيطان لأنه مفتون في دينه ولأن الشيطان الذي يحصل من مسه الجنون واختلاط العقل))[3].

أما ابن عاشور فيقول: ((المفتون: اسم مفعول ويراد ما يصدق على المضطرب في أمره حيرة وتقلقلاً بإيثار هذا اللفظ مثلاً لبعض المشركين بمنزلة المجانين الذين يندفعون إلى مقاومة النبي (الصلاة والسلام عليه) بدون تبصر يكن في فتنة اضطراب أقوالهم وأفعالهم كأبي جهل والوليد بن المغيرة بالطعن في النبي (الصلاة والسلام عليه) بأقوال مختلفة))[4].

مفسراً بذلك المفتون الذي هو اسم مفعول خصّ به المشركون كناية عن اضطراب أقوالهم وأفعالهم.

الراي المختار

الرأي الراجح من هذه الأقوال قول الرازي اسم المفعول لمعنى المصدر لصحته لأنه قد يأتي مصدراً ولكن المراد به اسم المفعول وهذا ما أشار إليه سيبويه بقوله: ((وقد يجيء المصدر على المفعول، وذلك قولك: لبنُ حَلَبٌ إنما يريد محلوبٌ وكقولهم: الخلقُ إنما يريدون المخلوق ويقولون

(١) المفردات: ٢٠٥.

(٢) تفسير الرازي: ١٥/ ٤٣٨.

(٣) تفسير القرطبي: ١٨/ ٢٢٩.

(٤) التحرير والتنوير: ٣٠/ ٦٧.

للدرهم: ضرب الأمير، وإنما يريدون مضروب الأمير)) [1].

وإن كان قول القرطبي لمعنى المُعذّب فيه نظر بقرينة قوله تعالى: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾ (٨٣) أي يُعذّبهم.

فالتعدد الذي حصل في معناه الوظيفي في صيغة اسم المفعول تضمّنت:

* معنى الابتلاء والشدة حين احتملت معنى الجنون.

* ومعنى الاسمية حين احتملت معنى المصدر.

* و معنى الحدوث حين احتملت معنى اسم المفعول؛ لأن اسم المفعول بصيغته يدل على الحدوث.

* هذا بالإضافة إلى المعاني المجازية التي احتملتها فهي مجاز عن الشيطان كون هو السبب في حصول الجنون واختلاط العقل لبني آدم إذا مسهُ وكونه هو السبب في حصول الاضطراب والحيرة في الأقوال والأفعال لبني آدم إذا وسوس لهم.

٣. صيغة اسم التفضيل:

ومن صيغ الاسم اسم التفضيل ، وذكره سيبويه في ((باب ما ينتصب من الاسماء والصفات؛ لأنها أحوال وذلك قولك: هذا بسرا أطيب منه رطباً، فأن شئت جعلته حيناً قد مضى، وإن شئت جعلته حيناً مستقبلاً)) [2].

وبسرا حال من المُشار إليه لكن في زمنين، لأن فيه تفضيل الشيء في زمان من أزمانه على نفسه في زمن آخر، ويجوز أن يكون الزمان الذي يفضل به ماضياً، ويجوز أن يكون مستقبلاً [3].

أحدهما: أن يكون نعتاً قائماً في المنعوت نحو: أحمر، وأعور.

والوجه الآخر: أن يكون للتفضيل، نحو: هذا أفضل من زيد واكبر من عبد الله فإن أردت هذا الوجه لم يكن إلاّ أن تقول: من كذا أو بالألف واللام؛ نحو: هذا الأصغر، والأكبر. [4]

(١) الكتاب: ٤/ ٢٨.

(٢) الكتاب: ١/ ١٩٩.

(٣) ينظر: المقتضب: ٣/ ٢٥١.

(٤) المصدر نفسه: ٣/ ٢٤٥.

ولبناء اسم التفضيل شروط صرّح بها ابن الحاجب بقوله: ((وشرطه أن يُبنى من ثلاثي مجرد ليمكن البناء، وليس بلون ولا عيب، لأن منهما (أفْعَل) لغيره، نحو (زيد أفضَل الناس) فإن قصد غيره توصّل إليه بـ (أشد) ونحوه، مثل (هو أشد استخراجاً وبياضاً))) [1].

وفي قوله تعالى: ﴿يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ [الزمر/ ١٨].

يقول الطبري في بيان معنى قوله تعالى: (أحسنهُ) ((فيتبعون أرشده وأهده وأدله على توحيد الله والعمل بطاعته، ويتركون ما سوى ذلك من القول الذي لا يدل على رشاد ولا يهدي إلى سداد))[2].

مفسراً بذلك (أحسنهُ) كناية عن اتباع كل السبل التي تؤدي إلى توحيد الله.

فلم يُفسر بمعنى (التفضيل) الذي يدل ((على زيادة على الآخر في الصفة))[3].

وهذا ما أكده ابن عطية بقوله: ((أحسنه: كلام عام في جميع الأحوال وإنما القصد الثناء على هؤلاء إنهم إذا سمعوا قولاً ميزوه واتبعوا أحسنه)) [4]

مفسراً بذلك معنى العموم المنافي لمعنى التفضيل الذي يدل على معنى التخصيص ((لأنه يدل على النسبة لتحقيق معنى التمييز))[5].

أما الرازي فجعلهُ لمعنى التفضيل فيقول: ((فإنه يختار منها ما هو الأحسن والأصوب))[6].

وبتفسيره الأحسن والأصوب يتضمّن معنى التفضيل لأن ((وصفه الأهمّ لتفضيل الشيء على غيره)) [7] وإن كان المُفضل عليه غير مذكور لأن ((أفْعَل مفضَّل على غيره مطلقا، فأغنى ذلك عن ذكر المُفضل))[8].

---

(١) شرح الرضي: ٣/ ٥١٢.

(٢) تفسير الطبري: ٢١/ ٢٧٤.

(٣) شرح الرضي: ٣/ ٥١٤.

(٤) المحرر الوجيز: ٥/ ٤٧٢.

(٥) شرح الرضي: ٣/ ٥١٦.

(٦) تفسير الرازي: ١٣/ ٢٤٥.

(٧) شرح الرضي: ٣/ ٥١٧.

(٨) المصدر نفسه: ٣/ ٥٢٠.

ولمعنى التمييز أضافهُ الآلوسي فيقول: ((فيها تخيير بين راجح وأرجح كالعفو والقصاص))[1].

أما ابن عاشور فجعلها لمعنى قوة الوصف فيقول: ((فاسم التفضيل هنا ليس مستعملاً في تفاوت الموصوف به في الفضل على غيره فهي للدلالة على قوة الوصف مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾[2].

الرأي المختار:

الرأي الراجح عندي قول الآلوسي لمعنى التخيير والذي يقوي هذا الوجه قول ابن عباس (رضي الله عنه) يقول: ((وهو الرجل يجلس مع القوم فيسمع الحديث فيه محاسن ومساوئ فيحدّث بأحسن ما سمع ويكف عمّا سواه)) [3].

فهو إذن مقام تخيير، بقرينة تخيير الأحسن على السيء بخلاف معنى التفضيل الذي يقصد به الزيادة على من أُضيف إليه في نفس الصفة فالتعدد الذي حصل في معناه الوظيفي لصيغة أَفْعَل تضمّنت:

* معنى العموم.
* ومعنى التفضيل.
* ومعنى التخيير.
* ومعنى الوصف.

(١) روح المعاني: ١٧/ ٤٤٥.
(٢) التحرير والتنوير: ٢٣/ ٣٦٦.
(٣) الكشاف: ٦/ ٥٣.

الخاتمة

في خاتمة بحثي هذا أخلص إلى النتائج الآتية:

١. تعامل البحث مع النص القرآني من خلال احتمال البنية الصرفية الواحدة لأكثر من معنىً ويكون للسياق دوراً في إنشاء تلك الوظائف.

٢. كشف البحث عن اهمية القرائن في تحديد المعنى المقصود للصيغة الواحدة داخل التركيب. فصيغة مفعل تكون للزمان والمكان والمصدراً والتمييز بينهما بالقرائن ، فان لم تكن هناك قرينة فهو صالح للزمان والمكان والمصدر الميمي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع
بعد القران الكريم

١. ارشاد ذوي العقل السليم الى مزايا القران العظيم، ابو السعود (ت٩٨٣ هـ) محمد بن محمد العمادي، دار المعرفة بيروت ١٩٧٩ م

٢. الاصول في النحو: ابن السراج، ابو بكر محمد بن السري (ت ٣١٦ هـ) تحقيق: عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠هـ – ١٩٨٥م

٣. البحر المحيط، أبو حيان، محمد بن يوسف الاندلسي (ت ٧٥٤هـ) مطبعة السعادة

٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م

٥. تفسير بن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، ابوعبدالله (ت ٨٠٣هـ)، دار النشر: مركز البحوث بالكلية الزيتونية، تحقيق: د. حسن المناعي، ط١، تونس ١٩٨٦م

٦. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣ هـ) الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤ م.

٧. التصرف الملوكي، لابن جني (ابي الفتح عثمان)ط١، مطبعة شركة التمدن الصناعية

٨. جامع البيان عن تأويل اي القران، لابي جعفر بن جرير الطبري، ط٢، مطبعة البابي الحلبي، مصر ١٩٥٤ م

٩. الجامع لأحكام القران، القرطبي، محمد بن احمد (ت ٦٧١هـ) تصحيح احمد البردوني واخرين ،دار الفرقان، بيروت، ط٢، ١٩٩٩م.

١٠. الخصائص، ابن جني، ابو الفتح، عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩ م.

١١. روح المعاني في تفسير القران العظيم، والسبع المثاني، الالوسي، شهاب الدين (ت١٢٧٠هـ) دار احياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٨ م

١٢. شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ١٩٧١ م

١٣. فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) تحقيق سعيد اللحام، دار الفكر، بيروت ١٩٩٢ م.

١٤. الفروق اللغوية، ابي هلال العسكري (ت٤٠٠هـ) تحقيق، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ط٣، ٢٠١٣ م.

١٥. الكتاب، سيبويه، ابي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة ط٣. ١٤٢٧، ٢٠٠٦م

١٦. الكشاف عن حقائق التنزيل عيون الاقاويل، الزمخشري، جار الله ابو القاسم بن محمد بن عمر (ت ٥٣٨هـ) تحقيق/ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت لبنان، ١٤٣٠ – ٢٠٠٩م.

١٧. لسان العرب، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) دار الفكر، دمشق، ١٩٨٨.

١٨. اللباب في علوم الكتاب، الامام المفسر أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي (ت ٨٨٠هـ) تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوّض.

١٩. معاني القران، الفراء، ابو زكريا يحيى بن زياد (ت٢٠٧هـ) تحقيق: محمد يونس نجاتي ومحمد علي النجار، دار السرور، بيروت ط٢ ١٩٩٥.

٢٠. مفردات الفاظ القران، العلامة الراغب الاصفهاني (ت ٤٢٥هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق ط٥، ٢٠١١م.

٢١. معاني الابنية في العربية، د. فاضل صالح السامرائي.

٢٢. مفاتيح الغيب، ابو بكر محمد بن عمر الرازي (ت٣١٣هـ) دار الفكر، بيروت،١٩٩٠.

٢٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، عبدالحق بن غالب (ت٥٤٢هـ) تحقيق: محمد الشافعي وأخرين، دار القلم، دمشق ١٩٨٧م.

٢٤. المقتضب، المبرّد، ابو العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ) تحقيق: محمد عبدالخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.